Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولعل الانفصال والجفاء الذي وقع في النهاية بين الأفغاني ورفيقه محمد عبده كان مرده -في العمق- معاناة هذا الازدواج والاشكال، حيث أصر الأفغاني على مواصلة النهج السياسي لرد الهجمة الخارجية، ومال محمد عبده إلى الاهتمام بالنهج الحضاري الاصلاحي - الديني والاجتماعي والتربوي - بعد أن تصور استحالة استمرار نهج النضال السياسي المباشر أو (المشاركة في الدسائس) على حد تعبيره، مما أغضب عليه استاذه القديم وأدى إلى القطيعة بينهما.

ولعله ليس من قبيل المبالغة أن نقول اليوم إن هذا الافتراق بين الرجلين، وبالتالي بين النهجين قد أجهض الحركة العربية الإسلامية إلى حد بعيد. فقد اتضح من التجارب أن النضال السياسي المجرد لا يضمن وحده مواصلة المسيرة الحضارية، كما ألمحنا، كما أن الانشغال الكلي بالنهج الحضاري دون تعبئة سياسية ونضالية يجعل أصحابه ودعاته بلا درع يقيهم شر الهجمات من الداخل والخارج.

ولو استطاع الرجلان والنهجان - منذ البداية - صياغة اندماج واحد متكامل بين الاجتهادين بحيث يتعمق النضال السياسي بالمضامين والمنجزات الحضارية وتتحصن المنجزات الحضارية بصلابة الجبهة السياسية العسكرية، في نظرية واحدة ودليل عمل مشترك لكان ذلك نقطة تحول في مسيرة هذا الاتجاه العربي الإسلامي الجامع والمعتدل.

ولعل المعنيين الآن بمصير هذا الاتجاه يتأملون ملياً في تجربة ذلك الافتراق القاتل ويعملون جدياً على تلافيه فكرا وعملا، حيث مازال يتضح إلى الان أن القيام بحركات وثورات سياسية، مهما كانت جذرية، على قاعدة متخلفة حضارياً لا يؤدي الا إلى دوامة أخرى من الاهدار، وبالمقابل فإن بناء أي مفاعل نووي أو معهد علمي أو مشروع زراعي لا يمكن حمايته واستمراره إذا لم يكن مسيجا باطار من التماسك السياسي والعسكري الفعال. للذلك فالمطلوب اليوم ان يتقمص الأفغاني ومحمد عبده معا رجلٌ واحدٌ واتجاهٌ واحدٌ ليصهرهما في حقيقة فعل واحدة، كما كان مؤملاً ان يحدث عندما تشارك الاثنان في صياغة واحدة مشتركة لمقالات العروة الوثقى التي لم يكتب لها الاستمرار، وإن كتب لها التأثير والانتشار.